ذكر الله هذه المقدمات ذكر بعد ذلك ما هو المقصود
فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وذلك ان
الكفار لما عابوا على عبادة الله فقال الله تعالى له انهم
بئس ما قالوا فلا تعبد الا الله ثم قال وكن من الشاكرين
لا نعامه عليك وعلى ما هداك على عبادته وحده
ارشدك الى ان اعرضت عن كل ما سواه لا اله الا هو
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون واعلم انه تعالى لما حكى
عن المشركين انهم لم يروا الرسول لم يعبدوا الاصنام
ثم اقام الله الدلائل على فساد قولهم وامره بعبادته
وحده بين له انهم لو عرفوا الله حق معرفته لما
جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبودية
قال تعالى وما قدروا الله حق قدره قال ابن الخطيب
سبب نزول الآية على ما اخبرنا سعيد بن جبير انه
لما جاء حبر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد كيف خلق ربك كيف ذراعه كيف

لحمته قال سجين فبهاد واوبن اهل النار واعالهم قال وما لحمتها
قال نحو قال وما اسمه قال الساكن قال وما لحمته قال ارض
قال وما اسمها قال القرار قال وما لحمتها قال نحو قال وما
اسمه وما اسمه قال النابي وهو اخر سبعة لحور قال
فبقيت الارضين تموج فبعث الله ملكا عظيما في نهاية
العظمة والقدرة وامره ان يدخل تحت الارضين
فدخل تحتها وحملها على منكبيه واخرج يده اليمنى من
المشرق ويده اليسرى من المغرب وقبض على اطراف
الارض وسكها بيديه فلم يكن لموضع قدميه قرار
فخلق الله تعالى صخرة عظيمة مربعة من زمرد اخضر
فيها اربعة الاف ثقب في كل ثقب منها نحر لا يعلم صفته
الا الله فاستقر قدمي الملك عليها فلم يكن للصخرة قرار
فخلق الله ثورا عظيما له اربعون عينا واربعون الف
[illegible] ابن كل ساق [illegible] مسيرة خمس مائة عام واربعون
الف قرن واسر الله الثور ان يدخل تحت الصخرة فيحملها

عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بجواب ما سالوه يقول وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه الايه
اما التفسير قوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه
حق عظمته حين اشركوا به غيره قال ابن عباس من
امن ان الله على كل شي قدير وافرده بالعباده فقد قدر
الله حق قدره ومن لم يومن بذلك فلم يعطه حقه وهذه
الايه مذكوره في سوره الانعام والحج وفي هذه الايه
واعلم انه تعالى لما بين انهم ما عظموه تعظيما لايقا به
اردفه بما يدل على كمال عظمته ونهايه جلالته فقال
والارض جميعا قبضته والمراد بالارض هنا الارضون
السبع والدليل على ذلك وجوه الاول كونه قال
جميعا فان هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع
الوجه الثاني قال بعده والسموات فوجب ان يكون
المراد بالارض الارضون السبع الثالث ان سياق الايه
في موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضي المبالغه واما
القبضه فهي المره الواحده والمعني والارضون جميعا

قبضته يعني ان الارضين مع ما لها من العظمه والبسطه
والسعه لا يبلغن الا واحده من قبضاته وقوله
والسموات مطويات من الطي الذي هو ضد النشر
كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما السموات السبع والارضون
السبع في يد الله الا كخردله في ايديكم واعلم ان مذهب
اهل السنه وعلماء السلف في قوله قبضته والسموات
مطويات بيمينه ان القبضه واليمين من صفات الله
الذي لا يعلم كنهها الا هو كما نعلم ان له ذاتا ووجودا
وسمعا وبصرا ولا نعلم كنهها فكذلك ههنا وهذا
طريق اهل السنه الموحدين الذين يقولون انا نعلم
انه ليس مراد الله من هذه الالفاظ اعضاء كاعضائنا
والمراد كنهها لا يعلمه غيره فنفوض العلم في ذلك
وفي جميع صفاته الى الله وهذه طريقه السلف المعرض
عن تاويلات المعطلين والله اعلم ومما جاء في السنه
هذا النوع ما روي عبد الله رضي الله عنه قال جاء
حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين
على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع
وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول
الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامه رواه خ م ه عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السما
وات يوم القيامه ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين
ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه م عن ابي هريره رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم
القيامه ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك
الارض وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلم
قايما على هذا المنبر يعني منبر النبي صلم وهو يحكي عن ربه
تبارك وتعالى فقال ان الله اذا كان يوم القيامه جمع
السموات السبع والارضين السبع في قبضته ثم قال

هكذا

هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن
انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن
انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي بدات الدنيا
ولم تك شيئا انا الذي اعدها اين الملوك اين الجبابره
هذا حديث صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله
يوم القيمه على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه م
وقال صلى الله عليه وسلم يمين الله ملاى لا تغيضها نفقه
الحديث اخرجاه فهذه الاخبار الثابته وما في معناها
هي عند اهل السنه الذين شرح الله صدورهم حق لا
ريب فيها يومنون بها تسليما ويصدقون بقول رسول الله
تصديقا ولا يعارضونها بلم ولا كيف ولا يتاولون ولا
يشبهون بما اراد منها والله اعلم واعلم انه سبحانه لما تين
عظمته من الوجه الذي تقدم قال سبحانه وتعالى عما يشر
يعني ان هذا القادر القاهر العظيم الذي حارت العقول
والالباب في وصف عظمته تنزه وتقدس عن ان
تجعل الاصنام شركا له في المعبوديه

كف

قيل فما فايدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة
رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان
الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من
الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيه افغان فكذلك الدعاء والبلاء
وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال
الله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قال بعض العلماء المراد
بالدعاء اظهار الفاقة اليه سبحانه والا فالله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد واعلم انا قد قدمنا ان الدعاء افضل من التفويض
وتريد في بيانه والخلاف فيه وذلك لان الدعاء عبادة وتملق
ومناجاة وهو الباب في معاملة الخاصة والعامة ولا يخلو
الراضي المفوض من الدعاء في بعض الاوقات وايضا فان
الدعاء عنوان العبودية ولسان الفاقة ويروي من اعطي
الدعاء لم يحرم الاجابة لكن اذا صار العبد في مقام الرضا
ورضي بعلم الحق سبحانه فاشتغل بذكره عن دعايه لان الذكر
حق الربوبية وهو مقدمته ويعرض للسؤال كما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه انه قال من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال مومن

ال

آل فرعون وافوض امري الى الله فقال تعالى فوقاه الله سيئات
ما مكروا فالمفوض متوكل محترز وساو والسايل الداعي بقي نفسه
بدعايه ويحترسها بفعله وقال الواسطي الاختيار ما جرى
لك في الازل خير لك مما عارضه الوقت وذهب بعض
المشايخ الى ان الجمع بين الامرين افضل فيكون العبد داعيا
بلسانه راضيا بقلبه لان الدعاء لا ينافي الرضا وهذا وجه
حسن وقال بعض العلماء الافضل ما يكون لايقا بالحال
واقتضاه الوقت ففي بعض الاوقات الدعاء افضل وهو
مقام حسن وفي وقت السكوت افضل وهو اقرب الى ترك
الاعتراض وقال بعضهم الافضل السكوت بكل حال
والاكتفاء بعلم مالك الاحوال كما قيل لبعضهم ادع قال
ما هو ناسي فاذكره قلت صدق ما هو ناسي سبحانه ولكن
العبد ناسي يحب منك ان تسأله وتذكره كما يروي ان المولى
يدعو ربه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب
اسمع صوته ويروي عن يحيى بن سعيد القطان انه راى
رب العزة في المنام فقال الهي كم ادعوك فلا تجيبني قال يا
يحيى اني احب ان اسمع صوتك ويروي ان العبد ليدعو الله عز وجل

وهو عليه غضبان فيعرض عنه فيدعو ثم يعرض عنه ثم يدعو فيقول
الله ملا يكفي ان عبدي اني ان يدعوني غيري فيعلم الله لا يملك
قضاء حاجته سواي فيحب دعاءه فتبين من الدلايل المتقدمة
وما ذكرنا من الاخبار ان الدعاء افضل مطلقا وفضل
آخر في دعيه جوامع من ادعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان عايشه قد روت قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك رواه ابو داود
باسناد جيد وعن انس قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اخرجاه ○ وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف
والغنى ○ وعن طارق بن اشيم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
واتاه رجل فقال يا رسول الله كيف اقول حين اسال
ربي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان
هولاء تجمع لك الدنيا والاخرة رواهما مسلم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا من جهد
البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اخرجاه

في دعايه اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل
اخرجها مسلم وعن علي رضي الله عنه ان مكاتبا جاء
اني عجزت عن كتابتي فاعني قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا اداه الله عنك
قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك
رواه الترمذي وحسنه وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب
اصرف قلوبنا الى طاعتك ○ وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
وخطاياي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت اعلم به
مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير اخرجاه
وعن ابي امامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء
كثير لم نحفظ منه شيئا فقال الا ادلكم على ما يجمع ذلك
كله تقولون اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه نبيك

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اصلح لي
امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي
واصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي
في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر رواه مسلم
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم و
واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا
والممات وفي رواية وضلع الدين وغلبة الرجال اخرجاه
وعنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ورجل يصلي ثم دعا اللهم اني اسالك بانّ لك الحمد لا اله
الا انت المنان بديع السماوات والارض يا ذا الجلال والا
يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
رواه ابو داود والنسائي ٥ وعن ابن عمر انه قال كان من
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من
زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع
سخطك وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول

ابو داود

كرام